صفة الحزم

د. عابد بن عبدالله بن معيوض الثبيتي

أستاذ مشارك –كلية الشريعة والأنظمة– قسم الثقافة الإسلامية

جامعة الطائف

ملخص البحث

عنوان البحث: صفة الحزم، ويهدف إلى التعريف بصفة الحزم وما تقوم عليه، وبيان أبرز الوسائل المعينة على تحقيقها، وفوائد الاتصاف بها، وذكر بعض شواهدها من سيرة النبي ج، وقد استخدم الباحث في إعداده المنهج الاستقرائي ثم المنهج الوصفي التحليلي، وخرج بنتائج علمية من أبرزها: أنَّ صفة الحزم صفة محمودة في الإسلام، وهي إحدى الصفات التي كان يتصف بها النبي ج في سائر أحواله، وأنَّها تعني القوة في الأمر والحيطة والحذر في جميع المواقف، ولا تعني مطلقا تخوين الناس والشك فيهم، وإنَّ الناس يتفاوتون في الاتصاف بها، وأنَّها تظهر أكثر حال الرئاسة وقيادة الناس في الأعمال والوظائف والمسؤوليات، وكلما كانت المسؤولية أعظم كانت الحاجة للحزم أكثر، وأخيرا ينبغي حين الاتصاف بها أن لا يهمل التوكل على الله والإيمان بالقضاء والقدر، فإنَّ الحزم مهما بلغ من الدقة لا يخرج عمَّا قدَّره الله تعالى على العبد وقضاه.

الكلمات المفتاحية: الصفات البشرية، الحزم.

Research Summary

The title of the research: The characteristic of assertiveness, and it aims to define the nature of assertiveness and what it is based on, and to explain the most prominent means to achieve it, and the benefits of being characterized by it, and he mentioned some of its evidence from the biography of the Prophet C. The attribute of firmness is a commendable quality in Islam, and it is one of the characteristics that were characteristic of Prophet C in all his states.

And that it means strength in command, prudence and caution in all situations, and it does not mean at all treachery and suspicion of people, and that people differ in being characterized by it, and that it shows more the state of presidency and leading people in work, jobs and responsibilities, and the greater the responsibility, the greater the need for assertiveness, and finally it is necessary when The characteristic of it is that trust in God and faith in judgment and destiny are not neglected, because firmness, no matter how accurate it is, does not deliver what God Almighty has decreed on the servant.

Keywords: human attributes, firmness.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبين وسيد ولد آدم أجمعين نبينا محمدا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. أمَّا بعد:

فإنَّ جميع الأنبياء لما كانوا يدعون الناس إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له وامتثال الصفات الحسنة والأخلاق الكريمة، ولما ابتعد الناس شيئا فشيئا عن أنوار النبوة تناقصت الأخلاق الحسنة، فاختفى بعضها، وزاحمت البعض الآخر أخلاق رديئة نشأت في أحضان المجتمعات الجاهلية؛ لانطفاء أنوار النبوات وفُشو الشرك بالله تعالى فيها، فبعث الله تعالى نبيه الخاتم محمدا ج يدعو لتوحيد الله وإخلاص العبادة له وحده، وليتمم مكارم الأخلاق التي كانوا عليها.

موضوع البحث:

هذا البحث عن إحدى الصفات الإنسانية، إلا وهي صفة الحزم؛ لبيان معناها ودعائمها ووسائل تحقيقها وفوائد الاتصاف بها وشواهد ذلك من سيرة النبي ج، وكان عنوانه: صفة الحزم.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إنَّ من الصفات الكريمة التي لم تزل العرب تمدح صاحبها وتثني عليه بها صفة الحزم، ومع هذا اختلف مفهومها عند كثير من الناس، حتى ظنَّ بعضهم أنها من الأخلاق السيئة والصفات الرديئة، خاصة مع انتشار التساهل فيهم على جميع الأصعدة، في التربية والوظائف والإدارات العامة والخاصة، بل ربما يصل الأمر أحيانا إلى التهاون في ردع المخالفين زعما أنَّ هذا من القسوة المذمومة...

ولهذا جاء البحث ليجيب على التساؤلات الآتية:

ما معنى الحزم، وما موضعه بين الأخلاق والصفات الإسلامية؟

علام يقوم الحزم في الإسلام، وما وسائل تحقيقه، وما فوائد الاتصاف به؟

هل كان الحزم من صفات النبي ج؟

أهمية البحث:

إنَّ الكشف عن صفة الحزم وإبرازها للناس، سيؤدي بإذن الله إلى تصحيح بعض الخلل الذي أصاب بعض الشخصيات الإسلامية حين فقدت تلك الصفة جهلا بفائدتها أو خطأ في فهم المراد بها، وسيغلق الطريق أيضا على كل من يستعملها على غير وجهها الصحيح.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

التعريف بصفة الحزم وما تقوم عليه.

بيان أبرز الوسائل المعينة على تحقيقه.

حصر أبرز فوائد الاتصاف بها.

التأصيل الشرعي لها من السيرة النبوية المشرفة.

أسباب اختيار البحث:

الضعف الظاهر عند كثير من الناس في إدارة النفس والأهل والأولاد، وانعدام الحزم تماما أو إلى درجة كبيرة عند التعامل معهم مما أدى إلى صور من العقوق والتفكك الأسري والاجتماعي لم تكن معهودة في المجتمع المسلم من قبل.

ضعف بعض من يتصدرون للإدارة وتولي المسؤوليات العامة والخاصة وانعدام الحزم في إدارتهم مما يؤدي إلى تمرد بعض مرؤوسيهم أو تفريطهم في أعمالهم، وفي المقابل إرهاق البعض الآخر بالتكاليف الإدارية وتراكم الأعمال عليهم.

الفهم المغلوط للرحمة والسماحة والتيسير الذي استشرى عند بعض الناس حتى فُقد معه الحزم فلا أثر له في حياتهم، ونشأ التساهل والتفريط في الأعمال والمسؤوليات الدينية والدنيوية.

مدح الناس لهذه الصفة وثناؤهم على المتصف بها؛ ووروودها في أمثال العرب وأشعارها مع ندرة الكتابة عنها في البحوث العلمية، كما لا تكاد تَذكر في كتب الأخلاق والشمائل والآداب والسلوك.

الدراسات السابقة:

إنَّه بعد البحث والتحري في قواعد المعلومات في المكتبات الجامعية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومحركات البحث العالمية لم أجد بحثا أو رسالة تتحدث عن صفة الحزم في ضوء الكتاب والسنة.

منهج البحث:

يستخدم الباحث في إعداد بحثه المنهج الاستقرائي ثم المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على استقراء النصوص الشرعية والدلالات اللغوية ودراستها ثم ترتيبها وتصنيفها وصياغتها وفق خطة البحث.

إجراءات البحث:

البحث في كتب المعاجم العربية لمعرفة المعاني التي يدل عليها لفظ الحزم، ثم جمع النصوص الشرعية المتعلقة بتلك المعاني من الكتاب والسنة المطهرة سواء ذكر فيها الحزم بالنص أو بالمعنى والدلالة، مع مراجعه كتب التفسير وشروح السنة للتأكد من صحة الاستدلال بها على موضوع البحث، والنظر في كتب الأخلاق والآداب والفضائل، وكتب اللغة والشعر والأدب، وأخذ ما يتعلق بالحزم منها، ثم تقسيم المعلومات على حسب خطة البحث.

صياغة البحث، وكتابة مباحثه ومطالبه مع توثيق النقول بالطريقة العلمية المعهودة.

كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها بكتابة اسم السورة ورقم الآية بعد ذكرها مباشرة بخط صغير في متن البحث.

تخريج الأحاديث النبوية من مظانّها، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما فأذكر المرجع واسم الكتاب والباب الذي هو فيه، ورقم الحديث. وأمَّا إن كانت في غيرهما فأنسبها إلى مظانّها من كتب السنَّة، ثم أُعقّب بذكر حكم أهل الفن عليها، كالشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ شعيب الأرناؤوط، وغيرهم من أهل الاختصاص، واخترت من طبعات كتب السنَّة ما أضيفت لها أحكام العلماء على الأحاديث؛ ليكون الترقيم للحديث والحكم عليه واحدا.

ترجمت للأعلام غير المشهورين-في نظر الباحث- ولم أترجم لسواهم كأكثر الصحابة ﷺ، وأئمة المذاهب، والأعلام المعاصرين.

أعددت الفهارس العلمية للبحث على الطريقة المعهودة في البحوث العلمية المختصرة.

تقسيم البحث:

المقدمة: وفيها: موضوع البحث ومشكلته وتساؤلاته، وأهميته، وأهدافه، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة فيه، ومنهجه، وإجراءاته، وتقسيماته.

المبحث الأول: تعريفات البحث: وفيه أربعة مطالب: تعريف الصفة، والحزم، والدعائم، والوسائل.

المبحث الثاني: دعائم الحزم ووسائله وفوائده: وفيه ثلاثة مطالب: الأول: دعائم الحزم، والثاني: أبرز وسائل تحقيقه، والثالث: فوائده.

المبحث الثالث: شواهد الحزم النبوي: وفيه أربعة مطالب: حزمه ج مع نفسه، وفي بيته، وفي دعوته، وفي إدارته وحكمه وقضائه.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج التي توصل لها الباحث.

الفهارس: وفيها فهرس المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

المبحث الأول

تعريفات البحث

يتضمن هذا المبحث أربعة مطالب، هي على النحو التالي:

المطلب الأول: تعريف الصِّفَة:

الصِّفة: هي كل ما يُظهِر الذات ويبينها، والجمع: صِفَات[١].

واصطلاحا: الأمارة اللازمة لذات الموصوف حتى يعرف بها[٢]. فالإنسان: ذات، وصفات، فالاسم يدل على الذات، والصفات تكشف عنها وتبينها.

وإنَّ جميع الصفات والأخلاق[٣] التي تقوم بالإنسان تنقسم باعتبار حقيقتها إلى: صفات حسية، كالطول والقصر، وصفات معنوية، كالصدق والكرم. كما تنقسم باعتبار الحسن والقبح إلى قسمين أيضا: صفات محمودة كالصبر والرحمة، وصفات مذمومة كالبخل والظلم.

ولا يوصف الإنسان بوصف معين منها حتى يكون ذلك سجية له، بحيث تصدر عنه لوازمها بلا تكلُّف، فالذي يكرم مرة أو مرتين وهو يغالب نفسه على ذلك لا يوصف بالكرم، إنَّما يوصف بالكرم من يكرم دائما بطيب نفس، وهكذا سائر الأخلاق الصفات.

والحقُّ أنَّ الصِّفات والأخلاق المعنوية تكون مستقرة في بواطن البشر وإنَّما تظهر آثارها على أقوال أصحابها وأفعالهم، قال ابن عاشور:: "الْأَخْلَاقُ كَامِنَةٌ فِي النَّفْسِ، وَمَظَاهِرُهَا تَصَرُّفَاتُ صَاحِبِهَا فِي كَلَامِهِ وَطَلَاقَةِ وَجْهِهِ وَثَبَاتِهِ وَحُكْمِهِ، وَحَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ، وَطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، وَتَأْدِيبِ أَهْلِهِ وَمَنْ لِنَظَرِهِ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ حُرْمَتِهِ عِنْدَ النَّاسِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالسُّمْعَةِ.

(١) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (٦٦١/٢)، معجم لغة الفقهاء، قلعجي وصاحبه(ص٢٧٤).

(٢) ينظر: التعريفات، للجرجاني(ص١٣٣).

(٣) يرادف الصِّفة على هذا المعنى المذكور الألفاظ التالية: الخُلق والخَصْلة والخَلَّة.

وَأَمَّا مَظَاهِرُهَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ج فَفِي ذَلِكَ كُلِّه وَفِي سياسته أُمَّته، وَفِيمَا خُصَّ به من فَصَاحَة كَلَامه وجَوامع كَلمه"(٤).

المطلَبَ الثاني: تعريف الحزم:

يستعمل لفظ الحزم في اللغة على معان كثيرة، من أبرزها: الشدُّ والإحكام: كقولهم: حزم الكسر، إذا شدَّ رباطه. والشدة: فيقال: أرض حزم، أي: شديدة، وهي ضد اللّين والرخاوة. والجمع: فيقال: حزم الحطب، إذا جمعه في حبل واحد. والحذر، وهو ضد العجَز(٥).

فهذه المعاني الأربعة تدور حول معنى: الضبط والحذر والقوة وعدم الضعف.

وفي الاصطلاح: إتقان الإنسان أموره وضبطه أحواله وأخذه بالقوة والثقة والحيطة، والحذر من التردد والضعف والتساهل(٦).

ومما يزيد هذا المعنى وضوحا، ويحدد موقع الحزم بين الصفات والأخلاق الإنسانية أنَّه وسط بين خلقين ذميمين: العنف، والضعف، فالحازم قوي في غير عنف لين في غير ضعف، وهذا استواء في الكمال البشري.

والجدير بالذكر أنَّ الحزم فرع عن الحكمة فلا يكون المرء حازما ما لم يكن حكيما، لأنَّه بحكمته يستطيع تقدير مواضع الحزم فلا يضعف في مواطن القوة ولا يكون عنيفا في مواطن اللّين والرحمة.

المطلب الثالث: تعريف الدعائم:

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور(٢٩/٦٤، ٦٥).

(٥) ينظر: كتاب العين، للفراهيدي(١/٢١٥)، جمهرة اللغة، لابن دريد (١/٥٢٨)، المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده(٣/٢٣٢)، مختار الصحاح، للرازي(ص٧٢)، القاموس المحيط، للفيروزآبادي(ص١٠٩٣)، تاج العروس، للزبيدي(٣١/٤٧٧).

(٦) هذا التعريف من إنشاء الباحث حيث لم يجد تعريفا متوافقا مع المراد هنا، فاجتهد في تعريفه بناء على المعاني الواردة في عدد من كتب شروح الحديث وكتب اللغة والسير. ينظر: غريب الحديث، لإبراهيم الحربي (٢/٤٧٦)، غريب الحديث، للخطابي (١/١١٩)، شرح أبي داود، للعيني (٥/٣٤٧)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للشامي(٢/١٦٧)، التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي(ص١٣٩)، فيض القدير، للمناوي(٣/٤١٢).

الدعائم: جمع مفردها: دعام ودعامة، وهي ما يقوم عليه الشيء، سواء كان حسيا كدعامة البيت، ودعامة الشجرة حتى لا تميل، أو كان معنويا، كدعامة الضَّيف، أي: معينه، ودعامة قومه، أي: سندهم(٧).

وفي الاصطلاح: كل ما يقوم عليه الحزم من الصفات الإنسانية والأخلاق البشرية(8).

المطلب الرابع: تعريف الوسائل:

الوسائل: جمع وسيلة، وهي مأخوذة في اللغة من مادة: وسل، فيقال: وسل فلان إلى الله بالعمل، يسل، وسلاً، أي: رغب وتقرب(9). وقال ابن الأثير: الوسيلة هي: ما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به، وجمعها: وسائل(10). فهي في اللغة تدل على التوصُّل والتقرب.

وفي الاصطلاح: كل ما يتوصل به الإنسان إلى تحقيق الحزم(11).

المبحث الثاني

دعائم الحزم ووسائله وفوائده

يتضمن هذا البحث ثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: دعائم الحزم: يقوم الحزم على أربع دعائم رئيسة هي:

١) القوة: المراد بها هنا القوة المعنوية، وهي العزيمة والثبات، فإن اجتمعت معها القوة الحسية كانت أفضل وأكمل(١٢)، فالحزم لا يمضي إلا بعزيمة قوية وثبات على المبدأ والرأي وقوة على الامتثال.

فأخذ الدين وتحمل المسؤولية، وقيادة الناس ونشر المبادئ والقيم، وتصحيح السلوك ونقد الأفكار، ومقارعة الحجج بالحجج، ومناظرة المخالفين كلها مهام تحتاج إلى عزيمة وثبات

---

(٧) ينظر: كتاب العين، للفراهيدي(٦٠/٢)، تاج العروس، للزبيدي(١٥٦/٣٢)، المعجم الوسيط، لابراهيم مصطفى وآخرون(٢٨٦/١).

(8) لم يجد الباحث لها تعريفا فاجتهد في ذلك بما يتوافق مع المراد منها في هنا.

(9) ينظر: لسان العرب، لابن منظور(٧٢٤/١١)، تاج العروس، للزبيدي(٧٥/٣١)، مختار الصحاح، للرازي(ص٣٣٨).

(10) ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير(ص٩٧٢).

(11) اجتهد الباحث في تعريفها بما يتوافق مع المراد منها في هذا البحث.

(١٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور(١٦/ ٧٥).

وقوة، ولهذا أمر الله تعالى بها موسى÷ عند أخذ الدين فقال: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ الأعراف: ١٤٥، ونادى يحيى وأمره فقال: ﴿يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ مريم: ١٢، وأمر سبحانه بني إسرائيل أن يأخذوا الدّين الذي جاءهم به موسى بقوة فقال: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ البقرة: ٦٣، والقوة المأمور بها في هذه الآيات هي: الجدُّ والحرص والاجتهاد(١٣)، وهي من لوازم القوة.

فمن رام الحزم من غير قوة لن ينال إلا الحسرة وفوات المقصود، فليس من يأخذ أمره بجد واجتهاد كمن يأخذه بتردد وفتور وضعف، ولهذا نجد النبي ج أوَّل ما كُلّف بالرسالة وأُمر بالدعوة انطلق انطلاقة قوية، فأخذ يدعو زوجه وصاحبه وغلامه، وابن عمه الذي في كفالته، فما لبثوا إلا وهم مسلمون لله رب العالمين(١٤).

ولما أُمر ج بالجهر بالدعوة صعد الصفا ونادى بأعلى صوته بطون قريش حتى اجتمعوا فأعلن رسالته قائلا: (إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَاب شَدِيد) (١٥). فهذه القوة في الجهر بالدعوة لم تكن مدعومة بقوة منصب أو جاه أو رجال أقوياء يستطيعون الدفاع عنه؛ بل كان عامَّة من معه في ذلك الحين من المستضعفين ومن لا شوكة لهم، ومع هذا لم يتوان عن مهمته.

وأمَّا مواقف عزيمته وثباته وجدّه بعد الهجرة فكثيرة، منها أنَّه لما فاتته عير أبي سفيان في بدر ولقي الجيش المكي أدرك قلّة عدد المسلمين وكثرة أعدائهم لكنَّه ثبت فثبت معه أصحابه ن، وأخذ يدعو الله ويستغيثه ويسأله النصر(١٦)، وكذلك عزيمته في التصدي لجيوش العرب الذي تحزبوا حول في المدينة يوم الخندق، إذ جاؤوهم من أعلى الوادي وأسفله فضيَّقوا عليهم

(١٣) ينظر: جامع البيان، للطبري(٢/١٩١، ١٣/١٠٩)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير(٥/٢١٦).

(١٤) ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير(١/٤٢٨)، صحيح السيرة النبوية، للألباني(ص١١٩).

(١٥) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب وأنذر عشيرتك الأقربين، رقم(٤٧٧٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى:(وأنذر عشيرتك الأقربين)، رقم(٢٠٨).

(١٦) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة، رقم(١٧٦٣).

الخناق، ونجم في المدينة النفاق، ونقض اليهود العهود، وضاق الحال على الناس وزلزلوا زلزالا شديدا، ومع ذلك ثبت ج فثبت المؤمنون لثباته حتى نصرهم الله(١٧).

٢) التوثق والاحتياط في الأمور، فالحزم ينافي التساهل ويدعو للتوثق بفعل ما ينبغي فعله في كل موقف، فالحازم لا يترك بابا يمكن الولوج إليه منه إلا وثقَّ نفسه من جهته، فإن كان من العبادات بحث عن دليله، وإن كان من المعاملات لم يفعله إلا بعد التأكد من إباحته وخلوه عن المعارض الشرعي.

ولقد كان النبي ج يتوثق لنفسه وهو المؤيد بالوحي، فتوثق من الأنصار عند البيعة، وبايعهم على النصرة والمنعة مما يمنعون منه نساءهم وذراريهم(١٨)، وأبرم المعاهدات مع القبائل بعد الهجرة ليأمن غدرهم(١٩)، وأمر زيد بن ثابت س(٢٠) بتعلم لغة اليهود احتياطا لخديعتهم ومكرهم، لعلمه أنَّهم أهل الغدر والمكيدة(٢١)، وكان ج يرسل العيون(٢٢) حول المدينة ليأتوه بأخبار الأعداء قبل مباغتتهم له(٢٣)، واتخذ الحراس لحراسته ليلا حتى نزل قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ المائدة: ٦٧، ثم صرفهم بعد ذلك (٢٤)، وكان يعدُّ القوة والسلاح للحروب(٢٥).

---

(١٧) ينظر: زاد المعاد، لابن قيم الجوزية(٣/٢٤٢، ٢٤٣).

(١٨) أخرجه أحمد في المسند، مسند المكيين، حديث كعب بن مالك الأنصاري، رقم(١٥٧٩٨)، وقال المحقق: حديث قوي وهذا إسناد حسن.

(١٩) عقد النبي ج معاهدات كثيرة، منها: معاهدته المشهورة مع اليهود بالمدينة، وثانية مع قبيلة جهينة، وثالثة مع بني ضمرة، ورابعة مع بني مدلج، وغيرهم. ينظر: الرحيق المختوم، للمباركفوري(٢١٢-٢٢٠).

(٢٠) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي الأنصاري، صحابي، كان عمره لما قدم النبي ج إحدى عشرة سنة، اختلف في شهوده أحدا، وشهد الخندق وما بعدها، كان أعلم الصحابة بالفرائض، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر، توفي سنة خمس وأربعين على قول الأكثر. ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير(٢/٣٤٦)، والإصابة، لابن حجر(٢/٤٩٠).

(٢١) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، رقم(٣٦٤٥)، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢٢) العيون: جمع عين، وهو الجاسوس. ينظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون(٢/٦٤١).

(٢٣) ينظر: زاد المعاد، لابن القيم(٣/٨٧).

(٢٤) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة النساء، رقم(٣٠٤٦٩)، وحسنَّه الألباني.

(٢٥) روى البيهقي بسنده إلى الإمام الشافعي : أنَّه قال: سبى رسول الله ج نساء بني قريظة وذراريهم وباعهم من المشركين، فاشترى أبو الشحم اليهودي أهل بيت –عجوزا وولدها– من النبي ج، وبعث رسول الله ج بما بقي من السبي أثلاثا: ثلثا

٣) الاعتدال: مرَّ معنا أنَّ الحزم وسط بين العنف والضعف، فالإفراط في الحزم ظلم، والإفراط في اللين ضعف، والحازم من يستطيع الاعتدال بين طرفي الإفراط والتفريط؛ وهذا مبنى الشريعة وشعارها، كما قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ البقرة: ١٤٣ .

وقد أمر النبي ج بالاعتدال في كل شيء حتى في باب الطاعات والقيام بالتعبد لله تعالى، فقال ج: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ، عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ، عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا)**[26] . والقصد هنا هو: الوسط المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي التفريط والإفراط(27). وعند البخاري أنَّ النبي ج قال: **(سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا)**[28]. قال ابن الأثير : في معناه: "أي: عليكم بالقَصد من الأمور في القَول والفعل، وهو الوسَط بين الطَّرفَين"[29].

وإن كان أكثر من يستدل بهذه الأحاديث يذكرها في سياق تقرير وسطية مسائل العقيدة والأحكام بين الغلو والجفاء، وهذا حقٌّ لا مرية فيه؛ إلا أنَّها غير خاصَّة بهما؛ وقصرها عليهما إخراج لغيرهما عن التوسط والاعتدال، وهذا لم يقل به أحد، بل الدِّين كلُّه عقيدة وأحكاما وأخلاقا وسط بين طرفي الإفراط والتفريط.

وإنَّ هذه الصفة التي نتحدث عنها تندرج تحت الأخلاق، وهي وسط بين طرفين، شأنها شأن سائر الأخلاق، فالكرم وسط بين التقتير والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن

إلى تهامة، وثلثا إلى نجد، وثلثا إلى طريق الشام، فبيعوا بالخيل والسلاح والإبل والمال. ينظر: السنن الكبرى، كتاب جماع أبواب السير، باب بيع السبي من أهل الشرك، حديث رقم(١٨٣٢٨).

(26) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب المداومة على العمل، برقم(٤٢٤١)، وصححه الألباني.

(27) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير(٦٧/٤).

(28) كتاب العلم، باب القصد والمداومة على العمل، برقم(٦٤٦٣).

(29) النهاية في غريب الحديث الأثر، لابن الأثير(ص٧٥٤).

والتهور، وكذلك كل خلُق حثَّ عليه الإسلام هو في الحقيقة فضيلة بين رذيلتين كما هو معلوم، قال ابن القيم :: "الأخلاق الفاضلة كلُّها وسط بين طرفي إفراط وتفريط"(٣٠).

وإنَّ السبيل إلى التأكد من الاعتدال في الحزم راجع إلى موافقته للدليل من الكتاب والسنة وما اتفق عليه سلف الأمة، فالوسط العدل هو ما وافق الحقَّ الذي لا مرية فيه(31)، قال ابن تيمية : بعدما ذكر عددا من الأمثلة على توسط أهل السنة والجماعة في أبواب الدين: "وكذلك في سائر أبواب السنة هم وسط؛ لأنَّهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ج وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان"(32) .

٤) الرَّويَّة:

الروية: ضد العجلة، وهي: النظر والتفكر في الأمر قبل العمل. ومنه قول الشاعر:

لا خير في رأيٍ بغير رويَّة ولا خَيْرَ في جهلٍ تُعابُ به غَدا(٣٣)

وقال آخر:

لا خيرَ في عَزْمٍ بغيرِ روية والشكُ عجزٌ، إن أردْتَ سراحا(٣٤)

(٣٠) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجوزية(ص٢٢٠).

(31) قد يدَّعي كل طرف أنَّه يمتثل الوسطية فيما يفعل ويذر، حتى وُجِد مَن يجعل الحق الثابت بالدليل في طرف والباطل المحض في الطرف الآخر، فيترك بعض الحق ويفعل بعض الباطل، ويزعم الوسطية، وهو في الحقيقة منحاز لطرف الباطل.

(32) مجموع الفتاوى، لابن تيمية(٣٧٥/٢).

(٣٣) ينظر: كتاب العين، للفراهيدي(٣١٤/٨)، الصحاح، للجوهري(٥٤/١)، تاج العروس، للزبيدي(١٩٤/٣٨).

(٣٤) ينظر: مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش(ص١٠١).

ويرادف الرَّوِيَّة في المعنى: الأناة، وهي خصلة ثبت أنَّ الله تعالى يحبها، فعن ابن عباس م أنَّ رسول الله ج قال لأشج عبدالقيس س(٣٥): **(إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ)**(٣٦).

وإنَّ من وفقه الله للرَّوِيَّة وجبله على عدم العجلة أوشك أن يكون لأموره حازما؛ لأنَّه حينئذ سينكشف له ما لم يكن منكشفا مع الاستعجال؛ فيكون رأيه صوابا وفعله صحيحا، وقد ورد في الأمثال قولهم: روِّ تَحزِم، فإذا استوضَحتَ فاعزِم(٣٧). أي: كن متأنيا لأجل أن تحزم، فإذا استوضحت الأمر على وجهه فاعزم على ما تريد. وكان الشعبي :(٣٨) يقول: أصاب متأمل أو كاد، وأخطأ مستعجل أو كاد(٣٩).

ولقد مدح النبي ج الرَّوِيَّة في كل شيء إلا في الطاعة، فليس من الروية أن يتأخر الإنسان عن طاعة ربه، قال ج: **(التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ)**(٤٠). ولـمَّا طلب ج من حسان بن ثابت هجاء قريش قال: والّذي بعثك بالحقّ لأفرينَّهم بلساني فري الأديم(٤١). فقال له رسول الله ج: **(لَا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ**

(٣٥) هو: المنذر بن عائذ العبدي، يعرف بالأشج، سيد من سادات عبد القيس، وفد بقومه بني إياس بن عبد القيس من البحرين على النبي ج فأسلموا. ينظر: الاستيعاب، لابن عبدالبر(١٤٤٨/٤)، أسد الغابة، لابن الأثير(٢٤٧/١، ٢٥٦/٥)،

(٣٦) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله ج، رقم(١٧).

(٣٧) ينظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم، لليوسي(٧١/٣).

(٣٨) هو عامر بن شراحيل الشعبي، علامة التابعين، ولد سنة سبع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب س، كان إماما حافظا فقيها متفننا ثبتا متقنا، مات سنة أربع ومئة من الهجرة. ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي(٦٨/١)، تهذيب التهذيب، لابن حجر(٦٥/٥).

(٣٩) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، للمبرد(ص٧٥).

(٤٠) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرفق، رقم(٤٨١٠)، وصححه الألباني.

(٤١) الأديم: الجلد. ينظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون(١٠/١).

نَسَبِي)(٤٢). فأمره ج بالرَّوِيَّة لئلا يسرع إلى هجائهم بما يشترك هو وإيَّاهم فيه، فيكون قد تجاوز المأذون إلى المحظور.

قال أبو حاتم البستي :(٤٣): "الواجب على العاقل لزوم الرفق في الأمور كلها وترك العجله والخفة فيها إذ اللَّه تعالى يحب الرفق في الأمور كلّها، ومن منع الرِفق منع الخير، كما أنَّ من أُعطي الرِفق أُعطي الخير، ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده في شيء من الأشياء على حسب الذي يحب إلا بمقارنة الرفق ومفارقة العجلة.

وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري(٤٤):

الرِّفق ممن سَيَلْقَى اليُمنَ صَاحبُهُ والخَـرْقُ(٤٥) منـه يَـكُـون الـعُنْفُ والـزَّلَـلُ

والحَـــزم أَنْ يتأَنّى الـمَــرءُ فَــرْصَــتَهُ والكَفُّ عَنْهَا إذَا ما أَمْكَنَتْ فْشَلُ" (٤٦).

المطلب الثاني: أبرز وسائل تحقيق الحزم:

إنَّ الاتّصاف بالحزم يحتاج إلى وسائل تعين على تحقيقه في الأقوال والأفعال، من أبرزها:

(٤٢) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان س، رقم(٢٤٩٠).

(٤٣) هو: محمد بن حبان التميمي، كان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار, عالما بالطب والنجوم وفنون العلم، ولد سنة بضع وسبعين ومئتين، وتوفي سنة أربع وخمسين وثلاثمئة. من كتبه: المسند الصحيح(صحيح بن حبان)، والتاريخ، وكتاب الضعفاء. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي(١٠٢/١٦)، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي(١٣١/٣).

(٤٤) لم أجد له ترجمة، ولكن يغلب على الظن أنه من شعراء الحكمة، عاش في النصف الأول من القرن الرابع، ومما يدل على هذا قول ابن حبان: أنشدني. ولا يقول هذا إلا وهو معاصره.

(٤٥) الخرَف: فساد العقل. ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس(١٧٢/٢)، وإنما سُكِّن وسطها للضرورة الشعرية حتى لا ينكسر البيت.

(٤٦) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان(ص٢١٥).

١ . المشاورة: إنَّ مما يعين على تحقيق الحزم أن يشاور الحازم من معه فيما يطرأ عليه؛ ليدرك الواقع ثم يحزم أمره، فالحزم بعد المشورة يقع موقعه الصحيح، وقد وصف الله أهل الإيمان بصفات منها أنَّهم يبرمون أمورهم بعد المشورة فقال: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الشورى: ٣٨، وأمر سبحانه بالمشاورة من هو مستغنٍ بالوحي فقال لنبيه ج: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ آل عمران: ١٥٩، قال الطبري :: " وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: إنَّ الله عز وجل أمر نبيه ج بمشاورة أصحابه فيما حزبه من أمر عدوه ومكايد حربه، تألُّفًا منه بذلك من لم تكن بصيرته بالإسلام البصيرةَ التي يؤمن عليه معها فتنة الشيطان، وتعريفًا منه أمته مأتى الأمور التي تحزبهم من بعده ومطلبها؛ ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم، فيتشاوروا فيما بينهم، كما كانوا يرونه في حياته ج يفعله. فأمَّا النبي ج فإنَّ الله كان يعرفه مطالب وجوه ما حزبه من الأمور بوحيه أو إلهامه إيَّاه صواب ذلك. وأمَّا أمته فإنَّهم إذا تشاوروا مستنّين بفعله في ذلك على تصادُقٍ وتأخٍّ للحق وإرادة جميعهم للصواب، من غير ميل إلى هوىً ولا حَيْد عن هدى، فالله مسدِّدهم وموفّقهم"(٤٧).

فينبغي لكل مريد للحزم أن يبدأ بالمشورة، وقد كان أكثم بن صيفي(٤٨) يقول: أول الحزم المشورة(٤٩).

وقد شاور النبي ج أصحابه في مواطن كثيرة، فشاورهم ببدر حين فاتتهم العير وأوشكوا على ملاقاة جيش المشركين من قريش(٥٠)، وشاورهم في الخروج إلى أحد أو

(٤٧) جامع البيان، للطبري(٧/٣٤٥، ٣٤٦).

(٤٨) هو: أكثم بن صيفي بن رياح التميمي، حكيم من أبرز حكماء العرب، أدرك الإسلام، وهو معدود في الصحابة، يقال: إنَّه عاش أكثر من مئة وتسعين سنة، ينظر: أسد الغابة، لابن الثير(١/٢٧٢)، الإصابة، لابن حجر(١/٣٥٠).

(٤٩) ينظر: الأمثال، لابن سلام (ص٢٢٨).

(٥٠) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، رقم(١٧٧٩).

التحصن بالمدينة(٥١)، وشاورهم حين الأحزاب فاستقر رأيهم على حفر الخندق والتحصن في المدينة(٥٢)، وشاور الأنصار في مصالحة الأعراب على ثلث ثمار المدينة ليرجعوا يوم الأحزاب(٥٣)، وفي حادثة الإفك شاور بعض الصحابة في شأن عائشة، وشاور أصحابه فيمن تكلموا في عرضها ك(٥٤)...إلخ.

وسار على ذلك النهج أصحابه ن، فمشاورة الخلفاء الأربعة لغيرهم كثيرة معلومة سواء في الشأن العام أو الخاص، حتى إنَّهم كانوا يتشاورون في المسائل الدينية التي يسألون عنها، وربما جمعوا أهل بدر لأجلها(٥٥).

ولم تزل المشورة ديدن كل حازم على مر التاريخ، وهي أمارة رشد، ودليل رجاحة العقل، قال ابن أبي الدنيا :: "اعْلَمْ أَنَّ من الْحَزْم لكُلِّ ذي لُبٍّ أَنْ لَا يبرم أَمرا وَلَا يُمْضي عزما إِلَّا بمشورة ذي الرَّأْيِ النَّاصِحِ، ومطالعة ذي الْعَقْلِ الرَّاجِحِ"(٥٦).

وفي مشاورة الناس فوائد منها: إدراك الصواب من الآراء، وتطييب النفوس، خاصَّة في الأمور العامة التي تكون مصلحتها للمشاور وغيره ومفسدتها عليهم جميعا، فإنَّهم متى أُشركوا

(٥١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف، كتاب المغازي، باب وقعة أحد، رقم(٩٧٣٥)، وصححه الألباني في التعليق على فقه السيرة(ص٢٥٧).

(٥٢) ينظر: السيرة والمغازي، لابن إسحاق(ص٣٢٤)، وذكرها البخاري في ترجمة باب: وأمرهم شورى بينهم(١١٢/٩).

(٥٣) ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام(٢٢٣/٢).

(٥٤) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، رقم(٤١٤١)، ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث الإفك، رقم(٢٧٧٠).

(٥٥) من ذلك أنَّ عمر بن الخطاب س استشار الناس في إملاص المرأة–أي: جنينها إذا أُسقط بالجناية– فأخبر بأنَّ النبي ج قضى فيها بغرة: عبد أو أمة. أخرجه مسلم، كتاب القسامة، باب دية الجنين، رقم(١٦٨٩).

(٥٦) أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص٣٠٠).

في الرأي تحمَّلوا التَّبعة راضين، بخلاف لو استأثر غيرهم به فربما يسرعون باللوم والمعاتبة إذا كانت النتائج على غير ما يحبون.

٢. الورع عن المشتبهات: إنَّ كل الأقوال والأفعال لا تخرج عن واحد من ثلاثة أحوال: حق واضح بين مشروع، وباطل بين ممنوع، ومشتبه بين هذا وذاك، فالحازم من يأتي الحقَّ البين ويترك الباطل والمشتبه فيه، فهو لا يأتي إلا الواضح البين الذي لا يلتبس بغيره، وهذا مأخوذ من حديث النعمان بن بشير س أنَّه سمع النبي ج يقول:**" الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ)**(٥٧)، وفي لفظ: **(لَا يَدْرِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَمِنَ الحَلَالِ هِيَ أَمْ مِنَ الحَرَامِ)**(٥٨). قال ابن حجر:: "الْمعنى أَنَّ الْحَلَال حيث يخْشى أَن يؤول فعله مُطْلَقًا إِلَى مَكْرُوه أَو محرم ينبغي اجتنابه، كَالْإِكْثَار مثلا من الطَّيِّبات فَإِنَّهُ يُوجب إِلَى كَثْرَة الاكتساب الْمُوقع فِي أَخْذ مَا لَا يستحقُّ أَو يُفْضي إِلَى بطر النَّفْس، وَأَقَلُّ مَا فِيهِ الاشتغال عَن مواقف الْعُبُودِيَّة، وهذَا معلُوم بِالْعَادَةِ مُشَاهد بِالْعِيَانِ"(٥٩).

ومن شواهد هذا أنَّه ج مرَّ في طريقه بتمرة على الأرض فرفعها وقال: **(لَوْلاَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الصَدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا)**(٦٠). فما منعه من أكلها إلا أن تكون من تمر الصدقة، وهو ج لا يأكل الصدقة، فانظر كيف أخذ نفسه بالحزم فترك المشتبه ولم يأكلها.

---

(٥٧) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم(٥٢)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك المشتبهات، رقم(١٥٩٩).

(٥٨) أخرجه الترمذي، كتاب أبواب البيوع، باب ما جاء في ترك الشبهات، رقم(١٢٠٥)، وصححه الألباني.

(٥٩) فتح الباري، لابن حجر (١٢٧/١).

(٦٠) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب اللقطة، باب إذا وجد تمرة في الطريق، رقم(٢٤٣١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ج، رقم(١٠٧١).

٣. التحلي بالمروءة: المروءة: اسم جامع للمحاسن كلها(٦١). وإنَّ مما يعين الحازم على ضبط أموره أن تكون المروءة خلقه، لأنَّ الناس في أخلاقهم وأفهامهم درجات، فمنهم من يؤخذ منه ما يتيسر ويترك ما تعسر، ومنهم جهلة لا يصلح معهم إلا الإعراض، وما يصدر عنهم من أذى بالقول أو الفعل إنَّما هو من بنيات الطريق التي لم يسلم منها أحد، حتى أنبياء الله وأصفياءه من خلقه، ولكن الدواء الشافي معهم الإعراض عنهم، قيل لسُفْيان بن عيينه : (٦٢): قد استنبطت من القرآن كل شيء، فأين الْمُرُوءَة فيه؟ فَقَالَ: فِي قولة تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ الأعراف: ١٩٩، فَفِيه الْمُرُوءَة وحُسن الأدب ومَكَارم الاخلاق، فَجمع فِي قولة: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ صلَة القاطعين وَالْعفو عن المذنبين والرِّفْق بِالْمُؤْمنِينَ وَغير ذَلِك من أَخلاق المطيعين، ودخل فِي قولة: ﴿وَأْمُرْ﴾ صلَة الارحام وتقوى الله فِي الْحَلَال والْحَرَام وغض الأبصار والاستعداد لدار الْقَرار، ودخل فِي قولة: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾، الحضُّ على التخلُّق بالحلم والإعراض عن أهل الظُّلم والتنزه عن منَازعَة السُّفَهاء ومساواة الجهلة والأغبياء، وَغير ذَلِك من الاخلاق الحميدة والافعال الرشيدة"(٦٣).

فصاحب المروءة يأخذ نفسه بالجد في أحواله، والصدق في أقواله، والوفاء في علاقته، والحذر في حركاته وسكناته، وهذا هو الحزم الذي تكمل به الأخلاق وتحسن به الخلال والصفات.

(٦١) المروءة، لابن المرزبان(ص١٣٤).

(٦٢) هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الكوفي، محدث حافظ، ولد سنى سبع ومئة من الهجرة، كان إماما حجة واسع العلم كبير القدر، مات سنة ثمان وتسعين ومئة. ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي(١/١٩٤)، طبقات الحفاظ، للسيوطي(ص١١٩).

(٦٣) المروءة، لابن المرزبان(ص١٣٣).

٤. الإبهام في الأمور العظام: إنَّ مما يعين الحازم على الحزم أن يخفي ما يخشى الضرر من ظهوره وانكشافه، أو يحصل بسببه فتنة، أو على أقل الأحوال يمنع تحقق مصلحة أو ينقصها، فالحازم يملك نفسه عن البوح بذلك رجاء أن ينال مطلوبه، سواء كان دينيا أو دنيويا، وكان هذا غالب فعل النبي ج في غزواته وحروبه، قال كعب بن مالك س: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ج قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا)**(٦٤). ومعناه: "إنَّ الْمراد أَنَّه كَانَ يرِيد أَمرا فَلَا يظْهره، كَأَن يرِيد أَن يغزو وجهة الشَّرق فيسْأَل عَن أَمر في جهة الْغرب ويتجهَّز للسَّفر، فَيظُنُّ من يراه ويسمعه أَنَّه يرِيد جهة الْغرب، وَأَمَّا أَن يصرح بإرادته الْغرب وإِنَّمَا مراده الشَّرق فَلَا، واللَّه أَعلَم"(٦٥).

وكان يخفي كثيرا من الأمور عن سائر الناس ويخص بها آحاد أصحابه، كما خصَّ حذيفة بن اليمان س بأسماء المنافقين(٦٦).

٥. استثمار الفرص والمبادرة إليها: إنَّ من أبرز الوسائل المعينة على الحزم استثمار كل ما يلوح من الفرص سواء كانت في الأزمنة أو الأمكنة أو في بدن الإنسان وصحته وقوته، فما غُبن المسلم في شيء كغبنه في فراغه وصحته، قال ج: **(نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ)**(٦٧)، قال ابن حجر:: "من اسْترسل مَعَ نَفْسه الْأَمَّارَة بالسُّوء الْخَالدَة إِلَى الرَّاحَة فَترك الْمُحَافظَة عَلَى الْحُدُود والْمواظبَة عَلَى الطَّاعَة فَقد غبن، وَكَذَلِكَ إِذا كَانَ فارغا، فَإِنَّ الْمَشْغُولَ قَد يَكُونُ لَهُ معذرة بخلَاف الْفَارِغ فَإِنَّهُ يرتفع عَنْهُ الْمعذرَة وتقوم عَلَيْه

(٦٤) متفق عليه، أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب الجهاد والسير، باب من أراد غزوة فورى بغيرها، رقم(٢٩٤٨)، ومسلم، كتاب التوبة، باب توبة كعب بن مالك، رقم(٢٧٦٩).

(٦٥) فتح الباري، لابن حجر (١٥٩/٦).

(٦٦) قال ابن الأثير :: "حذيفة صاحب سر رسُول اللَّه ج في المنافقين، لم يعلمهم أحد إلا حذيفة، أعلمه بهم رسول اللَّه ج". أسد الغابة لابن الأثير(١/ ٧٠٦).

(٦٧) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، رقم(٦٤١٢).

الْحُجَّة"(٦٨). وقال ابن القيم :: "إنَّ الرَّجُل إذَا حضرت لَهُ فُرْصَة الْقُرْبَة والطَّاعَة فالْحَزْم كُلُّ الْحَزْم في انْتهازها والْمُبادرة إلَيْها، والْعجز في تَأْخيرها والتَّسْويف بها، ولَا سيَّما إذَا لَمْ يثق بقُدْرته وتَمَكُّنه من أَسْباب تَحْصيلها، فإنَّ الْعَزائم والْهمم سريعة الانْتقاض قلَّما ثَبتت، واللَّه سبحانه يعاقب من فتح لَه بابا من الْخَيْر فَلَم ينتهزه، بأَنْ يحولَ بين قَلْبه وإرادته"(٦٩). وكان أحمد بن عاصم الأنطاكي :(٧٠) يقول: أَنْفَع الْحَزْم ما طَرَحت به التَّسْويف للْعَمل عنْدَ إمْكَان الْفُرْصَة وانْتهاز الْبُغْيَة في أَيَّام الْمُهْلَة وعنْدَ غَفْلَة أَهْل الْغرَّة(٧١).

ولقد روى أبو داود : حديثا يصلح أن يكون مثالا لما ذُكر هنا، وهو أنَّ النبي ج سأل أبا بكر س عن الوقت الذي يوتر فيه؟ فقال: أوتر من أول الليل. وسأل عمر س فقال: آخر الليل. فقال ج: لأبي بكر: (أَخَذَ هَذَا بالْحَزْم)، وقال لعمر: (أَخَذَ هَذَا بالْقُوَّة)(٧٢). وإنَّما أخذ أبو بكر بالحزم حين وجد فرصته في أولَ الليل فأوتر حذرا من الفوات، فسمى النبي ج فعله حزما، وأمَّا الوثوق من الانتباه آخر الليل فهو من القوة، وهو ما أخذ به عمر(٧٣).

٦. حسن التدبر بالنظر إلى عواقب الأمور:

(٦٨) فتح الباري، لابن حجر (٢٣١/١١).

(٦٩) زاد المعاد، لابن قيم الجوزية(٥٠٢/٣).

(٧٠) هو رجل زاهد صاحب مواعظ، أحاديثه قليلة، روى عنه أبو زرعة الدمشقي وأحمد بن أبي الحواري. من كتبه: دواء داء القلوب، وكتاب الشبهات. ينظر: طبقات الصوفية، للسلمي(ص١١٨)، الثقات، لابن حبان(٢٠/٨)، معجم المؤلفين، لكحالة(٢٥٧/١).

(٧١) حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني(٢٨٣/٩).

(٧٢) كتاب أبواب الوتر، باب الوتر قبل النوم، رقم(١٤٣٤)، وصححه الألباني.

(٧٣) ينظر: شرح أبي داود، للعيني (٣٤٧/٥).

التدبر هو: النَّظر في العواقب(٧٤)، فهو أمارة على الرُّشد وكمال العقل، وهو خير معين على الحزم وسداد الرأي وصحة التدبير، لأنَّ الحازم يُفكّر في عواقب الأمور قبل فعلها، ويتجاوز مباديها إلى مآلاتها وما يمكن أن ينتج عنها(٧٥)، قال ابن الجوزي :: أبله الناس من عمل على الحال الحاضرة ولم يتصور تغيرها ولا وقوع ما يجوز وقوعه،كأن يغتر بدولة فيعمل بمقتضى ملكه فإذا تغيرت هلك! وربما عادى خلقًا اغترارا بأنَّه متسلط أو أنَّه صاحب سلطان، فإذا تغيرت حاله أكل كفَّه ندما عند فوات التدارك! وكذلك من له مال يبذره سكونًا إلى وجود المال، وينسى حاله عند العدم! ومن يتناول الشهوات ويكثر من المآكل والمشارب والنكاح ثقة بعافيته وينسى ما يعقب ذلك من الأمراض والآفات!

فالعاقل لا يدخل في شيء حتى يهيئ الخروج منه، فإنَّ الأشياء لا تثبت، والمحبة لا تدوم، والتغير مقرون بكل حال(٧٦).

ومن ترك العواقب مهملات فأيسر سعيه أبدًا تباب(٧٧)

وإنَّ النّظر في عواقب الأمور والتبصر فيها يقي الإنسان من مخاطر العجلة والوقوع في المهالك، فيعتاد التّأني فتأتي قراراته صحيحة وأفعاله متّزنة(٧٨).

المطلب الثالث: فوائد الحزم:

(٧٤) ينظر: التعريفات، للجرجاني(ص٥٤).

(٧٥) ينظر: مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية(١/١٨١).

(٧٦) ينظر: صيد الخاطر، لابن الجوزي(ص٣٤٧).

(٧٧) ينظر: البيان والتبيين، للجاحظ(١/٢٠٥).

(٧٨) ينظر: نضرة النعيم، لعدد من المختصين(٨/ ٣٥٤٣).

تبين فيما سبق أنَّ الحزم صفة محمودة شرعا وعقلا، ولهذا فإنَّ لها فوائد يجنيها الحازم، من أبرزها:

السلامة من الغرر:

الغَرر: هو ما يكون مجهول العاقبة لا يدرى أيكون أم لا(٧٩)، وسببه عدم التوثق له، فإن توثّق الحازم لنفسه وعمل ما ينبغي له فعله من الحذر والحيطة سلم -بإذن الله- من مغبة الغرر الذي تضيع فيه الحقوق وتفوت بسببه المصالح، وإن ترك ذلك دخل عليه الضرر، ولهذا أجاب النبي ج من سأله عن ناقته فقال: أُرسل ناقتي وأتوكل؟ فقال له النبي ج: (اعْقِلْهَا وتَوَكَّل)(٨٠). فأمره ج بالحزم، وهو هنا: وجوب الاحتراز من انفلات الدَّابة وضياعها وفوات مصلحتها بشدّ عقالها حتى لا تذهب فيخسرها فيغبن لذهابها، وهذا الاحتراز لا يقدح في التوكل(٨١)، ومثله سائر الأسباب التي يعمل بها الناس في معاشهم وتدبير أمور دنياهم، فإنَّ العمل بها مع عدم الركون إليها هو المتعين في الدين كما هو مقرر عند العلماء.

يعزز القوة ويضبطها: وصف الله تعالى بعض أنبيائه- نوح وإبراهيم وموسى وعيسى- بأولي العزم، وأمر نبيه محمدا ج بالاقتداء بهم في الصبر فقال: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ الأحقاف: ٣٥، والعزم هنا: القوة(٨٢)، فهم لإ أهل قوة في الحقِ والدعوة إلى الإيمان بالله وتوحيده، وهو أئمة في الصبر على الذى في سبيل ذلك.

(٧٩) ينظر: لسان العرب، لابن منظور(٥/ ١٤)، مختار الصحاح، للرازي(ص٢٢٥).
(٨٠) أخرجه ابن حبان، كتاب الرقاق، باب الورع والتوكل، رقم(٧٣١)، وحسَّن إسناده المحقق.
(٨١) ينظر: فتح الباري، لابن حجر(١٠/٢١٢)، تحفة الأحوذي، للمباركفوري(٧/١٨٦).
(٨٢) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي(٨/٤٦١).

وإنَّ بين الحزم والقوة تكامل رائع، يجعل من اتَّصف بهما يبلغ الكمال الإنساني في الأخلاق والقيادة والإدارة، فإن كان الإنسان قويا ضبط الحزم قوته، وإن كان في قوته ضعفا أتمَّ حزمه نقصها، ولهذا ورد في أمثال العرب النوعان: فيقولون: لا خَيْرَ في عَزْمٍ بغَيرِ حَزْمٍ أي: أَنَّ القُوَّة إذا لم يكن معها حَذَرٌ أَورطت صاحبَها وأَفضَت به إلى العطَب(٨٣). ويقولون: أَسْعَدُ الحَزَمَةِ مَنْ جمع إلى حَزْمِه عَزْماً(٨٤). أي: جعل مع الحزم قوة.

الظفر بالمقصود والسلامة من الندم على التفريط:

لقد دلَّت التجارب الإنسانية وشهد التاريخ بأنَّ الحازم ينال مراده ولو طال به الزمن، وهذا عام في كل مقصود: في الرياسة والعلم والتجارة وغيرها من أمور الدنيا؛ بل حتى أمور الدين ينالها الإنسان بالحزم، فالجنة سلعة غالية لا ينالها أهل الكسل والبطالة واتباع الهوى، قال ابن القيم :: "قيل للمهلب بن أبي صفرة(٨٥): بم نلت ما نلت؟ قال: بطاعة الحزم وعصيان الهوى. فهذا في بداية الدنيا ونهايتها، وأمَّا الآخرة فقد جعل الله سبحانه الجنَّة نهاية من خالف هواه، والنار نهاية من اتَّبع هواه"(٨٦).

قَدْ يُدْرِكُ الْحَازِمُ ذُو الرَّأْيِ الْمُنَى بِطَاعَةِ الْحَزْمِ وَعِصْيَانِ الْهَوَى(٨٧)

وإنَّ ما ذكر هنا ليس إغفالا للقدر الإلهي الذي به ينجح السعي ويحصل التوفيق للمراد، وإنما بيان للسنَّة الكونية التي جعلها الله حاكمة على سعي الناس، ويأتي من ورائها

(٨٣) ينظر: غريب الحديث، لابن الجوزي(٢/٩٣).

(٨٤) ينظر: غريب الحديث، للخطابي(١/١١٩).

(٨٥) هو: المهلب بن ظالم بن سرَّاق الأزدي، أمير، وقائد من قواد الجيش الإسلامي، ولد سنة ثمان من الهجرة، توفي غازيا بمرو الروذ سنة اثنتين وثمانين من الهجرة. ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد(٧/١٢٩)، سير أعلام النبلاء، للذهبي(٤/٣٨٣).

(٨٦) روضة المحبين، لابن قيم الجوزية(ص٤٨٤).

(٨٧) ينظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي(ص٣٢).

التوفيق والسداد منه تعالى، ولا يقدح في هذه السنة أن تخلفت في آحاد الناس، ولهذا نقل عن بعض الحكماء قولهم: لَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَدَعَ الْحَزْمَ لِظَفَرٍ نَالَهُ عَاجِزٌ، وَلَا يَرْغَبُ فِي التَّضْيِيعِ لِنَكْبَةٍ حَلَّتْ عَلَى حَازِمٍ(٨٨).

وإنَّه ليكفي الحازم إن لم يظفر بمراده راحةُ قلبه وسكينةُ فؤاده من الندم واللوم والحسرة؛ لأنَّه قد بذل أقصى جهده وسعى لتحقيق مراده إلا أنَّه الله تعالى لم يرد له نواله، قال مسلمة بن عبدالملك(٨٩): مَا أَحْمَدْتُ نَفْسِي عَلَى ظَفَرٍ ابْتَدَأْتُهُ بِعَجْزٍ، وَلَا لُمْتُهَا عَلَى مَكْرُوهٍ ابْتَدَأْتُهُ بِحَزْمٍ(٩٠).

حفظ المنزلة بين الناس:

الحازم يأخذ نفسه بالجد وعمله بالإتقان وتعامله مع الناس مبني على الحذر مما يعتذر منه، فلا يزلّ بلسان ولا يد، ولا يميل مع طرف ضدَّ آخر، وإنَّما هو مع الحقَّ دائما، ومن كان هذا حاله فسيحترمه الناس ويعرفون له قدره ومكانته، وأمَّا إن خالف ذلك وتساهل في ضبط أموره مال إلى أحد الطرفين فلا يأمن جرأة السفهاء عليه واستهانتهم به، وقد أبدع ابن القيم : في وصف حال من لم يحزم أمره فقال: "إنَّ الْإِنْسَانَ مَدَنِيٌّ بِالطَّبْعِ، لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَعِيشَ مَعَ

(٨٨) ينظر: مكارم الأخلاق، للخرائطي(ص٣٠٥).

(٨٩) هو: مسلمة بن عبدالملك بن مروان بن الحكم القرشي، أمير أموي، وقائد شجاع، قاد جيوش الأمويين وله مع الروم صولات حتى غزا القسطنطينية، قال عنه الذهبي: كان أولى إخوته بالخلافة، مات سنة عشرين ومئة. ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر(٢٧/٥٨)، سير أعلام النبلاء، للذهبي(٢٤١/٥).

(٩٠) ينظر: مكارم الأخلاق، للخرائطي(ص٣٠٥).

النَّاسِ، وَالنَّاسُ لَهُمْ إِرَادَاتٌ وَتَصَـوُّرَاتٌ، فَيَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يُوَافِقَهُمْ عَلَيْهَا، فَإِنْ لَمْ يُوَافِقْهُمْ آذَوْهُ وَعَذَّبُوهُ، وَإِنْ وَافَقَهُمْ حَصَـلَ لَهُ الْأَذَى وَالْعَذَابُ، تَارَةً مِنْهُمْ وَتَارَةً مِنْ غَيْرِهِمْ، كَمَنْ عِنْدَهُ دِينٌ وَتُقًى حَلَّ بَيْنَ قَوْمٍ فُجَّارٍ ظَلَمَةٍ وَلَا يَتَمَكَّنُونَ مِنْ فُجُورِهِمْ وَظُلْمِهِمْ إِلَّا بِمُوَافَقَتِهِ لَهُمْ أَوْ سُكُوتِهِ عَنْهُمْ، فَإِنْ وَافَقَهُمْ أَوْ سَكَتَ عَنْهُمْ سَلِمَ مِنْ شَـرِّهِمْ فِي الِابْتِدَاءِ، ثُمَّ يَتَسَـلَّطُونَ عَلَيْهِ بِالْإِهَانَةِ وَالْأَذَى أَضْـعَافَ مَا كَانَ يَخَافُهُ ابْتِدَاءً لَوْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَخَالَفَهُمْ، وَإِنْ سَـلِمَ مِنْهُمْ فَلَا بُدَّ أَنْ يُهَانَ وَيُعَاقَبَ عَلَى يَدِ غَيْرِهِمْ، فَالْحَزْمُ كُلُّ الْحَزْمِ فِي الْأَخْذِ بِمَا قَالَتْ عائشـة أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ لمعاوية: **(مَنْ أَرْضَـى اللَّهَ بِسَـخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنْ أَرْضَـى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ لَمْ يُغْنُوا عَنْهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)**[٩١]، [٩٢].

صَانَ عَبْدٌ مَا لَدَيْهِ وَرَعَى مَا فِي يَدَيْهِ

وَإِذَا هَـمَّ بِـلِـينٍ قَـرَنَ الْحَـزْمَ إِلَـيْهِ

مَنْ يَلِنْ لِلنَّاسِ جِدًّا يَثِبُ النَّاسُ عَلَيْهِ[٩٣]

النزاهة، والسلامة من القدح:

الحازم لم يترك أمرا إلا ضبطه بما ينبغي أن يضبط به مثله؛ لذا لا يجد أحد سببا للقدح فيه ولا موضعا لتهمته، ولو قُدح فيه والحال ما ذكر كان أمر القادح مفضوحا وتهمته مكشوفة مردودة، قال ابن أبي الدنيا :: "إذَا اسْتَعْمَلَ الْحَزْمَ وَغَلَّبَ الْحَذَرَ وَتَرَكَ مَوَاقِفَ الرِّيَبِ وَمَظَانَّ التُّهَمِ، وَلَمْ يَقِفْ مَوْقِفَ الاعْتِذَارِ وَلَا عُذْرَ لِمُخْتَارٍ لَمْ يَخْتَلِجْ فِي نَزَاهَتِهِ شَكٌّ وَلَمْ يَقْدَحْ فِي عِرْضِهِ إِفْكٌ"(٩٤).

ولهذا كان النبي ج يبادر لنفى ما يمكن توهمه فيه، ومن شواهد ذلك قوله للأنصاريين لما رأَيا معه امرأة: (عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ) قَالاَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا مَا قَالَ، فَقَالَ ج: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ

(٩١) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب في حفظ اللسان، رقم(٢٤١٤)، وصححه الألباني.

(٩٢) زاد المعاد، لابن قيم الجوزية(٣/١٤).

(٩٣) ينظر: العزلة، للخطابي (ص٨٢)، وقد نسبها لأبي العتاهية ولم أجدها في ديوانه المطبوع.

(٩٤) أدب الدنيا والدين، للماوردي(ص٣٢٧، ٣٢٨).

يَقْذفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءاً) (٩٥). ولما قال رأس المنافقين: عبدالله بن أبي بن سلول القولة المشهورة: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، استأذن عمر في قتله، فنهاه النبي ج وقال: (لاَ يتحدَّثَ النَّاس أَنَّ مُحَمَّدًا يقْتل أَصحابه) (٩٦).

قال ابن القيم : مستشهدا بهذين الحديثين على مشروعية سدِّ الذريعة لتهمة الإنسان: "لَقَدْ كَانَ سَيِّدُ الْحُكَّامِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - يَعْلَمُ مِنْ الْمُنَافِقِينَ مَا يُبِيحُ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَيَتَحَقَّقُ ذَلِكَ، وَلَا يَحْكُمُ فِيهِمْ بِعِلْمِهِ، مَعَ بَرَاءَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُلِّ تُهْمَةٍ، لِئَلَّا يَقُولَ النَّاسُ: إنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، وَلَمَّا رَآهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ مَعَ زَوْجَتِهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ قَالَ: **(رُوَيْدَكُمَا، إنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ)**، لِئَلَّا تَقَعَ فِي نُفُوسِهِمَا تُهْمَةٌ لَهُ"(٩٧).

فمتى اتَّصف الإنسان بالحزم حفظ سمعته عن القدح وصان عرضه من الاتهام، وهذا من أجمل ما يجنيه المتصف بهذه الصفة.

(٩٥) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس، رقم(٣٢٨١)، ومسلم، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول: هذه فلانة؛ ليدفع ظنَّ السوء به، رقم(٢١٧٥).

(٩٦) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: يقولون لئن رجعنا إلى المدينة، رقم(٤٩٠٧)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، رقم(٢٥٨٤).

(٩٧) الطرق الحكمية، لابن قيم الجوزية(ص١٦٨).

المبحث الثالث

شواهد الحزم النبوي

ذُكر في المبحث السابق نماذج من حزم النبي ج مع ما اتَّصف به من جميل الخصال وكريم الشمائل، وليس المراد في هذا المبحث استيعاب كل مواقف حزمه ÷، وإنَّما المقصود الاستشهاد بمواقف من سيرته تدل على أنَّ الحزم من صفاته ج، وسأذكرها منتظمة في **المطالب الأربعة الآتية:**

المطلب الأول: الحزم النبوي مع النفس:

النفس تألف الركود وتحب الدَّعة وتضعف عن طلب معالي الأمور، ولا يوقظها إلا الحزم معها للقيام بواجبها، والمسارعة في ميادين الإنجاز الديني والدنيوي.

وإنَّ شواهد الحزم مع النفس كثيرة في سيرته ج، من أبرزها:

- حزمه مع نفسه في العبادة، فقد كان ج يحمل نفسه على الطاعة والعبادة والتقرب إلى الله، فيصلي من الليل حتى تفطرت قدماه، فأشفقت عليه أم المؤمنين عائشة ك فقالت: يا رسولَ الله، أتَصنعُ هذا وقد غُفِرَ لكَ ما تقدَّمَ من ذنبكَ وما تأخَّرَ؟! فقالَ: (يا عائشةُ، أفلا أكونُ عبدًا شكورًا)(٩٨).

حزمه على نفسه للتحلي بالخلق الحسن وكظم الغيظ وضبط النفس، فقد ثبت عنه ج قوله: **(مَنْ كَفَّ غَضَبَه سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَه، ومَنْ كَظَمَ غَيْظَه، ولَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَه أَمْضَاه، مَلأَ اللَّهُ**

(٩٨) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب قيام الليل، رقم(١١٣٠)، ومسلم واللفظ له، كتاب صفة القيامة، باب إكثار الأعمال، رقم(٢٨٢٠)

عَزَّ وَجَلَّ قَلْبَهُ أَمْنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(٩٩). فانظر إلى عظم الجزاء المترتب على ضبط الغضب وكظم الغيظ مع القدرة على إمضائهما، ولولا أنهما شاقان على النفوس يُحتاج لفعلهما إلى حزم وقوة لما كان جزاؤهما: ستر العورة والأمن التام يوم القيامة، أضف إلى ذلك أنهما محبوبان لله تعالى.

ولهذا كان النبي ج أمكن الناس من نفسه عند الغضب، فعن أنس بن مالك س قال: **(كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ج وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ج وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)** (١٠٠).

وهكذا ينبغي أن يكون حزم المسلم مع نفسه في فعل الطاعات وترك المعاصي؛ لأنها داخلة تحت إرادته واختياره فلا يعذر في انتهاكها، والنفوس عادة تنفر من العبادة لما في طبعها من الكسل وايثار الراحة وغلبة الشح والبخل وحب الحياة والولد ونحو ذلك مما يضعف إقدامها على الطاعة، وتقدم على المعاصي لموافقتها للهوى وتزيين شياطين الإنس والجن لها، فصار لابد من الحزم معها. وقد ذكر ابن القيم : أبرز ما يعين على الصبر عن المعاصي – وكل ما ذكره يُحتاج فيه إلى الحزم مع النفس– فقال: "أعظم ما يعين عليه–أي الصبر عن المعاصي– قطع المألوفات، ومفارقة الأعوان عليها في المجالسة والمحادثة، وقطع العوائد، فإنَّ العادة طبيعة خاصة، فاذا انضافت الشهوة إلى العادة تظاهر جندان من جند الشيطان فلا يقوى باعث الدّين على قهرهما"(١٠١).

(٩٩) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير(٦٠٢٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير(١٧٦).

(١٠٠) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، رقم(٦٠٨٨).

(١٠١) عدة الصابرين، لابن قيم الجوزية(ص٦٠).

وينبغي أنَّ يعلم أنَّ للحزم مع النفس في باب الطاعات حدًّا ينتهي إليه ألا وهو ما لم يبلغ بها حدَّ الملل من الطاعة، لأنَّ هذه المساحة مأذون فيها شرعا، أمَّا إن بلغت حدَّ الملل فمنهي عنها، قال ابن حجر :: "وَمَحَلُّ ذَلِكَ -أي: الشدة في العبادة- مَا إِذَا لَمْ يُفْضِ إِلَى الْمَلَال؛ لأَنَّ حَالَ النَّبِيِّ ج كَانَتْ أَكْمَلَ الْأَحْوَال، فَكَانَ لَا يَمَلُّ من عبادة ربه وإِنْ أَضَرَّ ذَلِكَ ببدنه؛ بل صحَّ أَنَّه قَالَ: **(وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)**، كما أَخرجه النَّسَائِيُّ من حَدِيث أَنَس(١٠٢)، فَأَمَّا غَيره ج فَإِذَا خشي الْمَلَل لَا ينبغي لَهُ أَنْ يُكْرِه نَفْسه، وعليه يُحمَل قَوْلُه ج: **(خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا)** (١٠٣). اهـ"(١٠٤).

المطلب الثاني: الحزم في البيت النبوي:

البيت محل السكون والأنس بالأهل، إلا أنَّه ينبغي ألا يؤدي محبتهم ومؤانستهم إلى التقصير فيما ينبغي له العناية به، فإن تنازعتا قُدِّم حقُّ الربِّ تعالى، ومن أبرز صور الحزم النبوي في بيته مايلي:

- حزمه ج في الإنكار على أهله إن ظهرت منهم مخالفة شرعية، كإنكاره على عائشة ك لما قالت: حَسْبُكَ من صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا -تَعْنِي قَصِيرَةً- فَقَالَ: **(لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ)**. قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا، فَقَالَ: **(مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا)**(١٠٥).
- حزمه في تربية الصغار، ومن ذلك: أنَّ الحسن بن علي م أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال له النبي ج: **(كِخْ كِخْ)** ليطْرَحها، ثُمَّ قَالَ: **(أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا**

(١٠٢) أخرجه النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، رقم(٣٩٤٠)، وصححه الألباني.

(١٠٣) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير، رقم(٥٨٦١).

(١٠٤) فتح الباري، لابن حجر (١٥/٣).

(١٠٥) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، رقم(٤٨٧٥)، وصححه الألباني.

نَأْكُل الصَّدَقَةَ) (١٠٦). فلم تمنعه ج رحمته لغلام صغير لم يبلغ الحلم من الحزم معه في شأن أكله من الصدقة–وهي محرمة على أهل بيت النبي ج– لئلا يعتاد ذلك.

وقريب من هذا حزمه ج في تأديب ربيبه عمر بن أبي سلمة م (١٠٧) لما أساء الأدب عند أكله مع النبي ج، قال عمر: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ج، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ج: (يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ). فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ(١٠٨). فلم يمنع النبي ج من تأديبه صَغَرَه ولا كونه يَتيماً في حجره من تأديبه كما يفعل بعض الناس اليوم حين تغلبهم شفقتهم على الأيتام فلا يحزمون عليهم في تأديب ولا تعليم.

فالحازم يأمر أهله بالخير ويحثهم عليه، وينكر عليهم ترك الواجبات أو فعل المحرمات، وهذه أدنى درجات المسؤولية مع الأسرة، فالله تعالى سائل كل إنسان عن رعيته كما في الحديث: (مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ) (١٠٩). وفي رواية: (إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ: أَحَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ)(١١٠). فالراعي هنا: كل من كان له ولاية على أحد من الناس –وربُّ الأسرة في مقدمة أولئك– فإنَّ النظر إلى لفظ

(١٠٦) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة، رقم(١٤٩١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على النبي ج وعلى آله، رقم(١٠٦٩).

(١٠٧) هو: عمر بن أبي سلمة بن عبدالأسد المخزومي القرشي، ربيب رسول الله ج، صحابي، أمه أم المؤمنين أم سلمة ك، مات أبوه فتزوج النبي ج أمه وتربى في البيت النبوي، ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين من الهجرة. ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير(١٦٩/٤)، والإصابة، لابن حجر(٤٨٧/٤).

(١٠٨) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم(٥٣٧٦)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب، رقم(٢٠٢٢).

(١٠٩) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعاه رعية ولم ينصح، رقم(٧١٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، رقم(١٤٢).

(١١٠) أخرجه ابن حبان، كتاب السير، باب في الخلافة والإمارة، رقم(٤٤٩٢)، وصحح إسناده المحقق.

العموم في الحديث أولى من قصر الراعي على من يتولى الحكم والولايات العامة، فإنَّ "الرعاية حفظ الشيء وتفقد أحواله، وإعطاؤه ما يحتاج إليه وصرفه عما يؤذيه، وما لا فائدة له فيه، ووقايته مما يعدو عليه، وكل من جعل الله تحت يده شيئا من مخلوقاته فقد استرعاه ذلك الشيء، أي: جعله في رعايته، وطالبه وكلّفه بأن يرعاه فصار مسؤولا عنه عند الله، وما من بالغ عاقل ذكرا أو انثى إلا وقد جعل الله شيئا في رعايته، ولو لم يكن من ذلك إلا نفسه وعقله وبدنه، وأعظم بهما من شيء تجب رعايته. وهذا معنى التعميم في الحديث"(١١١).

- وقد أشار الكرماني : إلى أنواع من تضييع المسؤولية فقال: "استحفظ ولم ينصح الرعية إمَّا بتضييعه تعريفهم ما يلْزمهُم من دينهم، وإمَّا بإهمال حدودهم وحقوقهم، أَو ترك حماية حوزتهم، أَو ترك الْعدْل فيهم"(١١٢).
- فإلى جانب الحب والمودَّة والرحمة والقيام بالحقوق وأداء الواجبات مع الأهل والأولاد ينبغي أن يكون الحزم حاضرا لمراقبة المسيرة وتسديد الصواب وتقويم المعوج، وإلا فلن تستقيم البيوت على حال يرضي الله تعالى وتبرأ به الذمم من المسؤولية.
- المطلب الثالث: الحزم النبوي في الدعوة والبلاغ:
- لقد أمر الله تعالى نبيه ج بدعوة الناس إلى الإيمان به وتوحيده، وجعل مهمته البلاغ عنه، فإن بلَّغ ما أُمر به سلم من التبعة والمؤاخذة، ولتجزى كل نفس بما تسعى، أمَّا إن قَصر في بذل وسعه وطاقته فما بلَّغ عن ربه، قال عز وجل: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ المائدة: ٦٧ ، قال البغوي :: "فَإِنْ لَمْ تُظْهِرْ تبليغه فما بلَّغت رِسَالَته، أَمره

(١١١) مجالس التذكير، لابن باديس(ص١٢٠).

(١١٢) عمدة القاري، للعيني(٢٢٨/٢٤).

بتبليغ ما أُنزل إليه مُجاهرا محتسبا صابرا، غير خائف، فإن أخفيت منه شيئا لخوف يلحقك فما بلّغت رسالته"(١١٣).

- وهذه الآية نزلت بعد أن بلّغ النبي ج الدّين، وإنّما أعيد الأمر بالبلاغ هنا لتجدد أصناف من المدعوين لم يكونوا بمكة، وهم أهل الكتاب والمنافقون، فجاءت مثبتة له على الدعوة والبلاغ، وداعية للحزم معهم؛ لأنَّه تعالى ذكر قبلها بآيات حال المنافقين وأهل الكتاب وقال لنبيه: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ المائدة: ٤٩، وقال: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٤١﴾ المائدة: ٤١(١١٤).

- ومن أبرز شواهد الحزم النبوي في الدعوة والبلاغ مايلي:
- وضوح الدعوة حال البلاغ، وبيان ما يدعو الناس إليه دون مجاملة أو خفاء، فقد سأله عمرو بن عبسة السلمي(115) ﷺ لما سأله: ما أَنْت؟ قَالَ: (أَنَا نَبِيٌّ)، قَالَ: وما نَبِيٌّ؟ قَالَ: (أَرسلَنِي الله)، قَالَ: وبأَيّ شَيْء أَرْسلَك؟ قَالَ: (**أَرْسلَنِي بصلَة الْأَرْحام، وكَسر الْأَوْثَان، وأَنْ يُوحَّد الله لَا يُشْرك بِهِ شَيْء**)(116).

(١١٣) معالم التنزيل، للبغوي(٣/٧٩).

(١١٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور(٦/٢٥٥، ٢٥٦).

(115) هو: عمرو بن عبسة بن خالد السلمي، صحابي جليل، أسلم قديما والنبي ج بمكة، وقدم عليه بعد الهجرة فعرفه، توفي أواخر خلافة عثمان ﷺ. ينظر: الإصابة، لابن حجر(٤/٥٦٤).

(116) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة، حديث رقم(٨٣٢).

- فلم يكن النبي ج ليبهم دعوته لأجل ترغيب الناس فيها، بل كشف حقيقتها وأوضح للناس أنَّه يدعو إلى عبادة الله وحده وترك ما يعبد من دونه، وكسر الأوثان، كما يأمر بصلة الأرحام وينهى عن قطيعتها.
- الصدع بالدعوة وبيان الحق: فينبغي التزام الحزم حال الدعوة، لأنَّ الله تعالى أنزل على نبيه ج قديما وهو بمكة بعد ثلاث سنين من عمر الدعوة قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾ الحجر: ٩٤.
- الثبات على المبدأ وعدم الالتفات للعوائق التي تدعو للتنازل عن شيء من الدّين أو تزييف الحقّ أو تزيين الباطل، فالنبي ج لم يرضخ لضغوط أهل مكة في محاولة التأثير عليه بعمه أبي طالب حين قال له: إنَّ بني عمك هؤلاء زعموا أنَّك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فانته عن أذاهم. فحلَّق رسول الله ج ببصره إلى السماء فقال: (هل ترون هذه الشَّمس؟). قالوا: نعم. قال: **(ما أَنَا بِأَقْدَر أَنْ أَدَع ذَلك منْكُم علَى أَنْ تَستَشْعلُوا لِي منْها شُعْلَة)**(١١٧).

وعن ابن عباس س أَنَّ قُرَيْشًا دَعَتْ رَسُولَ اللَّه ج إِلَى أَنْ يُعْطُوهُ مَالًا فَيَكُونُ أَغْنَى رَجُلٍ بِمَكَّةَ وَيُزَوِّجُونَهُ مَا أَرَادَ مِنَ النِّسَاءِ وَيَطَأُونَ عَقِبَهُ، فَقَالُوا: هَذَا لَكَ عِنْدَنَا يَا مُحَمَّدُ، وَكُفَّ عَنْ شَتْمِ آلِهَتِنَا، وَلَا تَذْكُرْهَا بِشَرٍّ؛ فَإِنْ بَغَضْتَ فَإِنَّا نَعْرِضُ عَلَيْكَ خَصْلَةً وَاحِدَةً، وَلَكَ فِيهَا صَلَاحٌ. قَالَ: (وَمَا هِيَ؟) قَالُوا: تَعْبُدُ إِلَهَنَا سَنَةً اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً. قَالَ: **(حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَأْتِينِي مِنْ رَبِّي)**، فَجَاءَ الْوَحْيُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢﴾ ...السُّورَةَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ

(١١٧) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر عقيل بن أبي طالب، رقم(٦٤٦٧)، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص١٤٤).

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ الزمر: ٦٤،﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ الزمر: ٦٦[١١٨].

وهكذا في كل مواقفه الدعوية، تجده ثابتا لا يقدم التنازل عن شيء من الدين لأجل التكثر بالناس وزيادة الأتباع والمؤيدين، أو كسب رضا بعض المخالفين.

المطلب الرابع: الحزم النبوي في الإدارة والحكم والقضاء:

إنَّ أبرز الأبواب التي يظهر فيها الحزم باب سياسة الناس وإدارة حياتهم(١١٩)، أو التصدر للقضاء وقطع النزاعات بينهم، ولقد كان النبي ج -إلى جانب نبوته وإمامته للناس- حاكما وقاضيا كما كان مفتيا ومبلغا، وقد ظهر حزمه ج في مواقف منها:

- تعيين الأمراء على السرايا والبعوث، والاستخلاف على المدينة إن خرج منها ج لحرب أو حج أو عمرة، وكان يأمر بطاعة أمرائه، ويؤكد أنَّ طاعتهم طاعة له، فعن أبي هريرة س عن رسول الله ج أنَّه قال: **(مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي)**[١٢٠].

(١١٨) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير، رقم(٧٥١)، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص٢٠٥، ٢٠٦).

(١١٩) الإدارة عند أهل الاختصاص أربعة أنواع: الإدارة بالعنف، وبالمكر، وبالطيبة، وبالحزم. ينظر: قواعد الحزم، لأوهلال(ص١٤-١٨).

(١٢٠) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب طاعة الأمراء، رقم(١٨٣٥).

مساءلة من تحت سلطانه ومحاسبتهم، ومعاقبة المخطئين، وإقامة الحدود على المذنبين إن ثبتت إدانتهم، فقد ساءل النبي ج ابن اللُّتبيَّة(١٢١) عن المال الذي معه(١٢٢)، وساءل كل من تخلَّف عن غزوة تبوك وكانوا ثمانين رجلا(١٢٣)، وساءل حاطب بن أبي بلتعة س(١٢٤) عن سبب كتابته لقريش بخروج رسول الله ج والمسلمين إليهم(١٢٥)، وأقام الحدَّ على اللذين خاضوا في حادثة الإفك من المسلمين(١٢٦)، وعلى ماعز

(١٢١) هو: عبدالله بن اللُّتبية بن ثعلبة الأنصاري الأزدي، ويقال: الأسدي كعادة الأزد في الإبدال بين الزاي والسين، رجل من الصحابة، استعمله النبي ج على الصدقة، وهذا الحديث سبب المعرفة به. ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير(٤/٧٦، ٦/٣٣٩)، والإصابة، لابن حجر(٤/١٨٨).

(١٢٢) عن أبي حميد الساعدي س قال: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ج رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جاءَ حاسبه، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ج: (**فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا**)، ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ**)، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ، يَقُولُ: (**اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ**). متفق عليه، أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليهدى إليه، رقم(٦٩٧٩)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، رقم(١٨٣٢). وفي رواية:

(١٢٣) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك س، رقم(٤٤١٨)، ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث كعب وصاحبيه، رقم(٢٧٦٩).

(١٢٤) هو: حاطب بن أبي بَلْتَعَة بن عمرو اللخمي، حليف بني أسد بن عبد العزى، وقيل: كان مولى لعبيد الله بن حميد فكاتبه، فأدَّى كتابه وعُتق، صحابي، شهد بدرا، وهو صاحب الكتاب المشهور الذي أرسله إلى أهل مكة ينبئهم بمسير رسول الله ﷺ إليهم في الفتح، توفي سنة ثلاثين من الهجرة. ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد(٣/١١٤)، والإصابة، لابن حجر(٤/٢).

(١٢٥) ثبت في قصة حاطب أنَّ النبي ج لما جاءوه بالكتاب قال له: (**ما حَمَلَكَ عَلَى ما صنَعْتَ**). أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرا، رقم(٣٩٨٣).

(١٢٦) قالت عائشة ك: (**لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ج عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ وَتَلَا الْقُرْآنَ، فَلَمَّا نَزَلَ، أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ**). أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب تفسير سورة النور، رقم(٣١٨١)، وحسنه الألباني.

والغامدية(١٢٧) والمرأة المخزومية التي سرقت(١٢٨)، وكذلك الأعراب الذين قتلوا الراعي وأخذوا إبل الصدقة في الحرة(١٢٩).

حزمه ج في اتخاذ قرار الحرب أو السلم، فقد كان من أبرز القرارات المفصلية في العهد المدني قرار التعامل مع قبائل اليهود التي نقضت العهد، فأجلى بني قينقاع من المدينة حتى نزلوا أَذْرِعات(١٣٠) من أرض الشام، وحاول بنو النضير قتله ج فحاصرهم حتى التزموا بالخروج من المدينة فأذن لهم ج بالخروج ولهم ماحملت الإبل من المتاع إلا السلاح(١٣١)، وحاصر بني قريظة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فحكم بقتل مقاتلتهم وسبي نسائهم وذراريهم(١٣٢)، ولولا هذا الحزم لاستشرى بلاؤهم وعمَّ شرُّهم حتى يقوضوا بنيان الإسلام.

حزمه مع من يكرر المخالفة بعد العفو، فقد جرَّد رجل سيفه وأراد قتل النبي ج فأخطأته الضربة، فزعم أنَّه كان مازحا، فعفا عنه النبي ج، ثم عاد لمثلها مرة أخرى واعتذر

(١٢٧) أخرجه مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، رقم(١٦٩٥).

(١٢٨) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم(٣٤٧٥)، ومسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق، رقم(١٦٨٨).

(١٢٩) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب سمر النبيج عيون المحاربين، رقم(٦٨٠٥)، ومسلم، كتاب القسامة والمحاربين، باب حكم المحاربين والمرتدين، رقم(١٦٧١).

(١٣٠) أَذْرِعات: بلدة بأطراف الشام، تجاور أرض البلقاء وعمان، ينسب اليها نوع من أنواع الخمر مشهور. ينظر: معجم البلدان، للحَموي(١/١٣٠).

(١٣١) أخرج قصتهم بطولها أبو داود في سننه، كتاب الإمارة والخراج والفيء، باب في خبر النضير، رقم(٣٠٠٤)، وصحح إسناده الألباني.

(١٣٢) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ج من الأحزاب، رقم(٤١٢٢)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد، رقم(١٧٦٩).

بما اعتذر به في المرة الأولى فقال ج: (لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ)(١٣٣).

وذكر أهل السير أنَّ أبا عزة الجمحي لما وقع في الأسر يوم بدر شكى للنبي ج حاجته وكثرة بناته فعفا عنه بلا فداء شريطة ألا يناصر أحدا عليه مرة أخرى، فلمَّا أرادت قريش الخروج لحرب النبي ج في أحد وقف معهم بنفسه ولسانه-وكان شاعرا- فقبض عليه بعد أحد، فاعتذر للنبي ج بفقره وكثرة بناته وطلب العفو على ألا يعود لمثلها، فلم يقبل منه النبي ج وقال: (لا والله، لا تمسح عارضيك بمكّة تقول: خدعت محمدا مرتين، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)، وأُمر به فضربت عنقه(١٣٤). قال ابن حجر :"قَالَ الْخَطَّابِيُّ: هذَا لَفْظُه خبر ومعناه أَمر، أَي: لِيَكُنِ الْمُؤْمِنُ حازِمًا حَذِرًا لَا يُؤْتَى مِنْ نَاحِيَةِ الْغَفْلَةِ فَيُخْدَعُ مَرَّةً بعدَ أُخرى، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي أَمْرِ الدِّينِ كَمَا يَكُونُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا، وَهو أَوْلَاهُما بِالْحَذَرِ"(١٣٥).

الخاتمة:

لقد ظهر من خلال هذا البحث نتائج علمية من أبرزها:

١. أنَّ صفة الحزم صفة محمودة في الإسلام، وهي إحدى الصفات التي كان يتصف بها النبي ج في سائر أحواله.

٢. أنَّ الحزم لا يعني الشدة والغلظة دائما-كما يتبادر لأول الأمر- بل الحزم: القوة في الأمر والحيطة والحذر في جميع المواقف.

---

(١٣٣) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم(٦١٣٣)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، رقم(٢٩٩٨). وأما سبب الحديث فينظر في كتاب إنسان العيون، للحلبي(٢/٣٥٣).

(١٣٤) ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام(٢/١٠٤)، السيرة النبوية، لابن كثير(٣/٩٢).

(١٣٥) فتح الباري، لابن حجر(١٠/٥٣٠).

٣. أنَّ الناس في اتصافهم بالحزم ليسوا على درجة واحدة، وليس هذا نقصا ولا عيبا إلا إذا وضع الإنسان نفسه في موضع يحتاج للحزم وهو ضعيف فيه.

٤. إنَّ الحزم إحدى صفات النفس البشرية، مثلها مثل الحكمة قد يدَّعيها من لا يتصف بها على الوجه الصحيح، فيسوِغ الجبان لنفسه الجبن، ويتقبل الضعيف الضعف ويرضى به، ويسميان فعلها حزما.

٥. أنَّ توثُّق الإنسان لأموره واحتياطه لنفسه لا يعني مطلقا تخوين الناس الذين يتعامل معهم والشك فيهم أو اتهامهم بتقصُّد الإضرار به.

٦. أنَّ الجد في الأمر والقوة في القيام بالعمل لا يعني التهور والاندفاع والعجلة، وأيضا لا ينافي الحكمة ووضع الأمور في مواضعها الصحيحة التي ينبغي أن توضع فيها.

٧. تبرز صفة الحزم عند أصحابها حال الرئاسة والتصدر وقيادة الناس في الأعمال والوظائف والمسؤوليات، وكلما كانت المسؤولية أعظم كانت الحاجة للحزم أكثر، ولهذا وجدنا شواهد الحزم في جانب القيادة والإدارة والحكم أكثر في سيرة النبي ج.

٨. أنَّه ينبغي أن يؤخذ بالحزم مع صحة التوكل على الله والإيمان بالقضاء والقدر، فإنَّ الحزم مهما بلغ من الدقة لا يخرج عمَّا قدَّره الله تعالى على العبد وقضاه.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن إسحاق، محمد(١٣٩٨هـ). سيرة ابن إسحاق(كتاب السير والمغازي). تحقيق: سهيل زكار. ط١. دار الفكر. بيروت.

٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الجزري(١٤١٥هـ). أسد الغابة في معرفة الصحابة. ط١. ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود. دار الكتب العلمية. بيروت.

٣. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات(١٣٩٩هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. د.ط. ت: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية. بيروت.

٤. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(١٤٠٥هـ). غريب الحديث. ت: د. عبد المعطي أمين القلعجي. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.

٥. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(١٤٢٥هـ). صيد الخاطر. ت: حسن المساحي سويدان. ط١. دار القلم. دمشق.

٦. ابن المرزبان. محمد بن خلف(١٤٢٠هـ). المروءة. ت: محمد خير رمضان يوسف. ط١. دار ابن حزم. بيروت.

٧. ابن باديس، عبد الحميد محمد(١٤٠٣هـ). مجالس التذكير من حديث البشير النذير. ط١. مطبوعات وزارة الشؤون الدينية. د.م.

٨. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(١٤١٦هـ). مجموع الفتاوى. ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. د: ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة النبوية.

٩. ابن حبان، محمد البستي(١٣٩٣هـ). الثقات. ط١. دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد الهند.

١٠. ابن حبان، محمد البستي(١٤١٤هـ). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. ط٢. ت: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت.

١١. ابن حبان، محمد البستي(د: ت). روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. ت: محمد محي الدين عبد الحميد. د.ط. دار الكتب العلمية. بيروت.

١٢. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(١٣٢٦هـ). تهذيب التهذيب. (ط١). مطبعة دائرة المعارف النظامية. الهند.

١٣. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(١٣٧٩هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. د.ط. دار المعرفة. بيروت.

١٤. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(١٤١٥هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. ط١. ت: عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض. دار الكتب العلمية. بيروت.

١٥. ابن حنبل، أحمد بن محمد(١٤٢١هـ). المسند. (ط١). ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد. وآخرون. مؤسسة الرسالة. بيروت.

١٦. ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي(١٩٨٧م). جمهرة اللغة. ط١. ت: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين.

بيروت.
١٧. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع(١٩٦٨م). الطبقات الكبرى. ت: إحسان عباس. ط١. دار صادر. بيروت.
١٨. ابن سلاّم، القاسم(١٤٠٠هـ). الأمثال. تحقيق: د. عبد المجيد قطامش. ط١. دار المأمون للتراث. د.م.
١٩. ابن سيده، علي بن إسماعيل(١٤٢١هـ). المحكم والمحيط الأعظم. ت: عبد الحميد هنداوي. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٢٠. ابن عاشور، محمد الطاهر(١٩٨٤م). التحرير والتنوير. د: ط. الدار التونسية. تونس.
٢١. ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله (١٤١٢هـ). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ط١. ت: علي محمد البجاوي. دار الجيل. بيروت.
٢٢. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله(١٤١٥هـ). تاريخ دمشق. د.ط. ت: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر. بيروت.
٢٣. ابن فارس، أحمد الرازي(١٣٩٩هـ). معجم مقاييس اللغة. د.ط. ت: عبدالسلام محمد هارون. دار الفكر. دمشق.
٢٤. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(١٤٠٣هـ). روضة المحبين ونزهة المشتاقين. د.ط. دار الكتب العلمية. بيروت.
٢٥. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(١٤٠٩هـ). عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. ط٣. دار ابن كثير. دمشق.
٢٦. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(١٤١٥هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد. ط٢٧. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٢٧. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(د.ت). الطرق الحكمية. د: ط. مكتبة دار البيان. د: م.
٢٨. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(د.ت). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. د: ط. دار الكتب العلمية. بيروت.
٢٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر(١٣٩٥هـ). السيرة النبوية. ت: مصطفى عبد الواحد. د: ط. دار المعرفة. بيروت.
٣٠. ابن كثير، إسماعيل بن عمر(١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم. ط٢. ت: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة. الرياض.
٣١. ابن ماجه، محمد بن يزيد(١٤٢٩هـ). سنن ابن ماجه. ط٢. تعليق وأحكام محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف. الرياض.
٣٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على(١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٣. دار صادر. بيروت.
٣٣. أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد(١٤٠٦هـ). ديوان أبي العتاهية. د.ط. دار بيروت للنشر. بيروت.
٣٤. أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث(١٤٢٧هـ). سنن أبي داود. ط٢. تعليق وأحكام محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف. الرياض.
٣٥. أبو عبد الرحمن السلمي، محمد بن الحسين النيسابوري(١٤١٩هـ). طبقات الصوفية. ت: مصطفى عبد القادر عطا. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.

٣٦. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني(١٣٩٤هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. د.ط. السعادة. مصر.
٣٧. الألباني، محمد ناصر الدين(١٤٠٨هـ). صحيح الجامع الصغير وزياداته. ط٣. المكتب الإسلامي. بيروت.
٣٨. الألباني، محمد ناصر الدين(د.ت). صحيح السيرة النبوية. ط١. المكتبة الإسلامية. الأردن.
٣٩. أوهلال، إدريس(٢٠١٩م). قواعد الحزم. ط١. مجموعة الأكاديميات الدولية. د.ن.
٤٠. البخاري، محمد بن إسماعيل(١٤٢١هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر(صحيح البخاري). ط٣. تحقيق مجموعة من طلبة العلم بإشراف: صالح آل الشيخ. دار السلام. الرياض.
٤١. البغوي، الحسين بن مسعود(١٤١٧هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. ط٤. ت: محمد عبدالله النمر. عثمان جمعة ضميرية. سليمان مسلم الحرش. دار طيبة. الرياض.
٤٢. البيهقي، أحمد بن الحسين(١٤٢٤هـ). السنن الكبرى. ط٣. ت: محمد عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت.
٤٣. الترمذي، محمد بن عيسى(١٤٢٩هـ). سنن الترمذي. ط٢. تعليق وأحكام محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف. الرياض.
٤٤. الجاحظ، عمرو بن بحر (١٤٢٣هـ). البيان والتبيين. د.ط. دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٤٥. الجرجاني، علي بن محمد (١٤٠٣هـ). التعريفات. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٤٦. الجوهري، إسماعيل بن حماد(١٤٠٧هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ط٤. ت: أحمد عبدالغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت.
٤٧. الحاكم، محمد بن عبدالله بن محمد النيسابوري(١٤١١هـ). المستدرك على الصحيحين. ط١. ت: مصطفى عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت.
٤٨. الحربي، إبراهيم بن إسحاق(١٤٠٥هـ). غريب الحديث. ت: د. سليمان إبراهيم محمد العايد. ط١. جامعة أم القرى. مكة المكرمة.
٤٩. الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد(١٤٢٧هـ). إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون. ط٢. دار الكتب العلمية. بيروت.
٥٠. الحموي، ياقوت بن عبد الله(١٩٩٥م). معجم البلدان. ط٢. دار صادر. بيروت.
٥١. الخرائطي، محمد بن جعفر(١٤١٩هـ). مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها. ت: أيمن عبد الجابر البحيري. ط١. دار الآفاق العربية. القاهرة.
٥٢. الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم(١٣٩٩هـ). العزلة. ط٢. المطبعة السلفية. القاهرة.
٥٣. الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم(١٤٠٢هـ). غريب الحديث. ت: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي. وعبد القيوم عبد رب النبي. دار الفكر. د.م.
٥٤. الذهبي، محمد بن أحمد(١٤٠٥هـ). سير أعلام النبلاء. ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط٣. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٥٥. الذهبي، محمد بن أحمد(١٤١٩هـ). تذكرة الحفاظ. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.

٥٦. الرازي، محمد بن أبي بكر(١٤٢٠هـ). مختار الصحاح. ط٥. ت: يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية. بيروت.
٥٧. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب(١٤١٣هـ). طبقات الشافعية الكبرى. ت: د. محمود محمد الطناحي. د. عبد الفتاح محمد الحلو. ط٢. دار هجر. مصر.
٥٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(١٤٠٣هـ). طبقات الحفاظ. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٥٩. الشامي، محمد بن يوسف الصالحي(١٤١٤هـ). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود. الشيخ علي محمد معوض. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٦٠. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام(١٤٠٣هـ). المصنف. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. ط٢. المجلس العلمي. الهند.
٦١. الطبراني، سليمان بن أحمد(١٤٠٥هـ). الروض الداني (المعجم الصغير). ت: محمد شكور أمرير. ط١. المكتب الإسلامي. بيروت.
٦٢. الطبري، محمد بن جرير(١٤٢٠هـ). جامع البيان في تأويل القرآن. ط١. ت: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٦٣. عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد(د.ت). نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ج. ط٤. دار الوسيلة. جدة..
٦٤. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد(١٤٢٠هـ). شرح سنن أبي داود. ط١. ت: خالد بن إبراهيم المصري. مكتبة الرشد. الرياض.
٦٥. العيني، محمود بن أحمد(د.ت). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. د: ط. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٦٦. الغزالي، محمد(١٤٢٧هـ). فقه السيرة. تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني. ط١. دار القلم. دمشق.
٦٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد(د.ت). كتاب العين. د.ط. ت: د مهدي المخزومي. د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. د.م.
٦٨. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب(١٤٢٦هـ). القاموس المحيط. ط٨. ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٦٩. الفيومي، أحمد بن محمد (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. د.ط. المكتبة العلمية. بيروت.
٧٠. القاسمي، محمد جمال الدين(١٤١٨هـ). محاسن التأويل. ت: محمد باسل عيون السود. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٧١. قبش، أحمد(١٤٠٥). مجمع الحكم والأمثال. ط٣. دار الرشيد. دمشق.
٧٢. قلعجي، محمد رواس وصاحبه(١٤٠٨هـ). معجم لغة الفقهاء. ط٢. دار النفائس. عمَّان.
٧٣. كحالة، عمر بن رضا(د.ت). معجم المؤلفين. د: ط. مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي. بيروت.
٧٤. الماوردي، علي بن محمد(١٩٨٦م). أدب الدنيا والدين. د. ط. دار مكتبة الحياة. د. م.

٧٥. المباركفوري، أبو العلا محمد عبدالرحمن(د.ت). تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. د.ط. دار الكتب العلمية. بيروت.

٧٦. المباركفوري، صفي الرحمن(١٤٢٠هـ). الرحيق المختوم. ط٢. مكتبة الرشد. الرياض.

٧٧. المبرد. محمد بن يزيد(١٤١٧هـ). الكامل في اللغة والأدب. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٣. دار الفكر العربي. القاهرة.

٧٨. مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني(د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. د.ط. ت: مجموعة من المحققين. دار الهداية. الكويت.

٧٩. مصطفى، إبراهيم وآخرون(د.ت). المعجم الوسيط. ط٢. المكتبة الإسلامية. تركيا.

٨٠. المعافري، عبد الملك بن هشام(١٣٧٥هـ). السيرة النبوية. ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. ط٢. مكتبة مصطفى البابي الحلبي. مصر.

٨١. المناوي، زين الدين عبدالرؤوف بن علي(١٣٥٦هـ). فيض القدير شرح الجامع الصغير. ط١. المكتبة التجارية الكبرى. مصر.

٨٢. المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف(١٤١٠هـ). التوقيف على مهمات التعاريف. ط١. عالم الكتب. القاهرة.

٨٣. المنجد، محمد صالح(١٤٣٦هـ). كيف عاملهم ج؟. ط٢. مجموعة زاد للنشر. السعودية.

٨٤. النسائي، أحمد بن شعيب(١٤٢٩هـ). سنن النسائي. ط٢. تعليق وأحكام محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف. الرياض.

٨٥. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (١٤٢١هـ). المسند الصحيح المختصر(صحيح مسلم). ط٣. تحقيق مجموعة من طلبة العلم بإشراف: صالح آل الشيخ. دار السلام. الرياض.

٨٦. اليوسي، الحسن بن مسعود(١٤٠١هـ). زهر الأكم في الأمثال والحكم. ت: د محمد حجي. د محمد الأخضر. ط١. الشركة الجديدة ودار الثقافة. الدار البيضاء.